

75

# قصص الأنبياء

## محمّد

(صلى الله عليه وسلم) (19)

## الهجرة المباركة

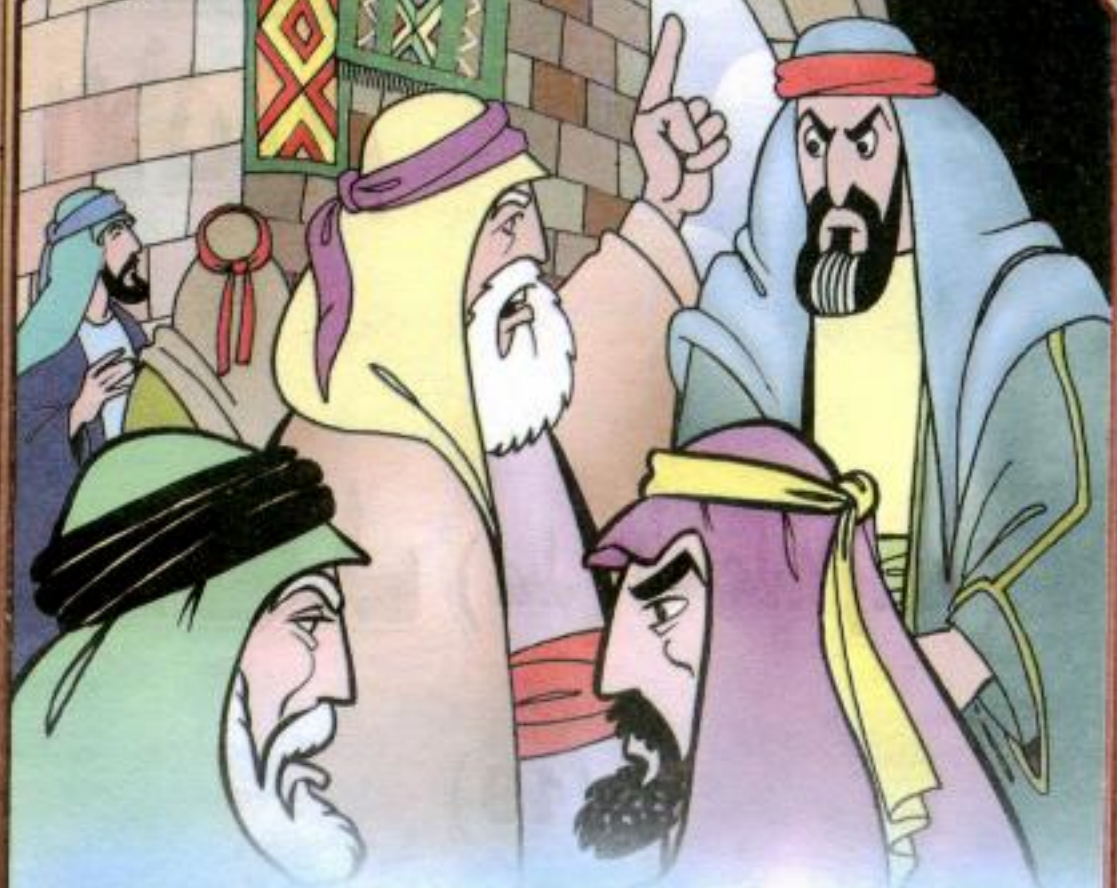
بتأليف: د. عبد الحميد صيد (القصص)

وسوم: د. عبد الشافي سيد

إشراف: د. حمدي مصطفى







اجتمع صناديد قريش وساداتها في دار الندوة ؛  
 ليتشاوروا في أمر النبي ﷺ ، وفيما سيفعلونه به ،  
 بعد أن عرفوا أنه لا بد أن يلحق بأصحابه في المدينة ..  
 وكان اليوم الذي اجتمعوا فيه يسمى يوم الزحمة ،  
 فجاءهم إبليس اللعين في هيئة شيخ جليل ، عليه  
 ملابس ثقيلة ، فوقف بباب دار الندوة ،



فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِفًا بِالْبَابِ ، قَالُوا لَهُ :

- مَنْ الشَّيْخُ ؟ !

فَقَالَ لَهُمْ :

- شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِالذِّى اجْتَمَعَتْمْ  
لَهُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ، فَحَضَرْتُ لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ ، لَعَلِّي  
أُفِيدُكُمْ بِرَأْيٍ أَوْ نَصْحٍ ..

فَسَمَحُوا لَهُ بِالْدُّخُولِ ، فَدَخَلَ وَجَلَسَ مَعَهُمْ ،  
فَأَخَذُوا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ  
أَحَدُهُمْ :

- نُقَيِّدُهُ بِالْحَدِيدِ ، وَنَحْبِسُهُ حَتَّى يَمُوتَ ..

فَقَالَ إِبْلِيسُ :

- لَيْسَ هَذَا صَوَابًا ؛ لِأَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَسَوْفَ  
يَعْلَمُ أَصْحَابُهُ ، وَسَوْفَ يَأْتُونَ وَيَنْتَزِعُونَهُ عَلَى الرِّغْمِ  
مِنْكُمْ ، ابْحَثُوا عَنْ رَأْيٍ آخَرَ ..

فَقَالَ آخَرُ :

- أَرَى أَنْ نُخْرِجَهُ مِنْ بِلَادِنَا ، وَنَنْفِيَهُ بَعِيدًا



عنها ، فنستريح منه إلى الأبد ، وليحدث له  
ما يحدث بعيداً عنا ..

فقال إبليس :

- لو فعلتم ذلك ، فلن تأمنوا أن ينزل على حي من  
العرب ، فيسحرهم بحلاوة حديثه ، حتى يتبعوا دينه ،  
ثم يسير بهم إليكم ، فيحاربكم بهم ويهزمكم في  
بلادكم .. ابحثوا عن رأى آخر .

فقال أبو جهل :

- من رأى أن نأخذ من كل قبيلة فتى قويا ، ثم  
نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، فيذهبوا إلى محمد  
ويضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، ونستريح منه  
إلى الأبد ..

فاستحسن القوم الفكرة ، وقال إبليس :

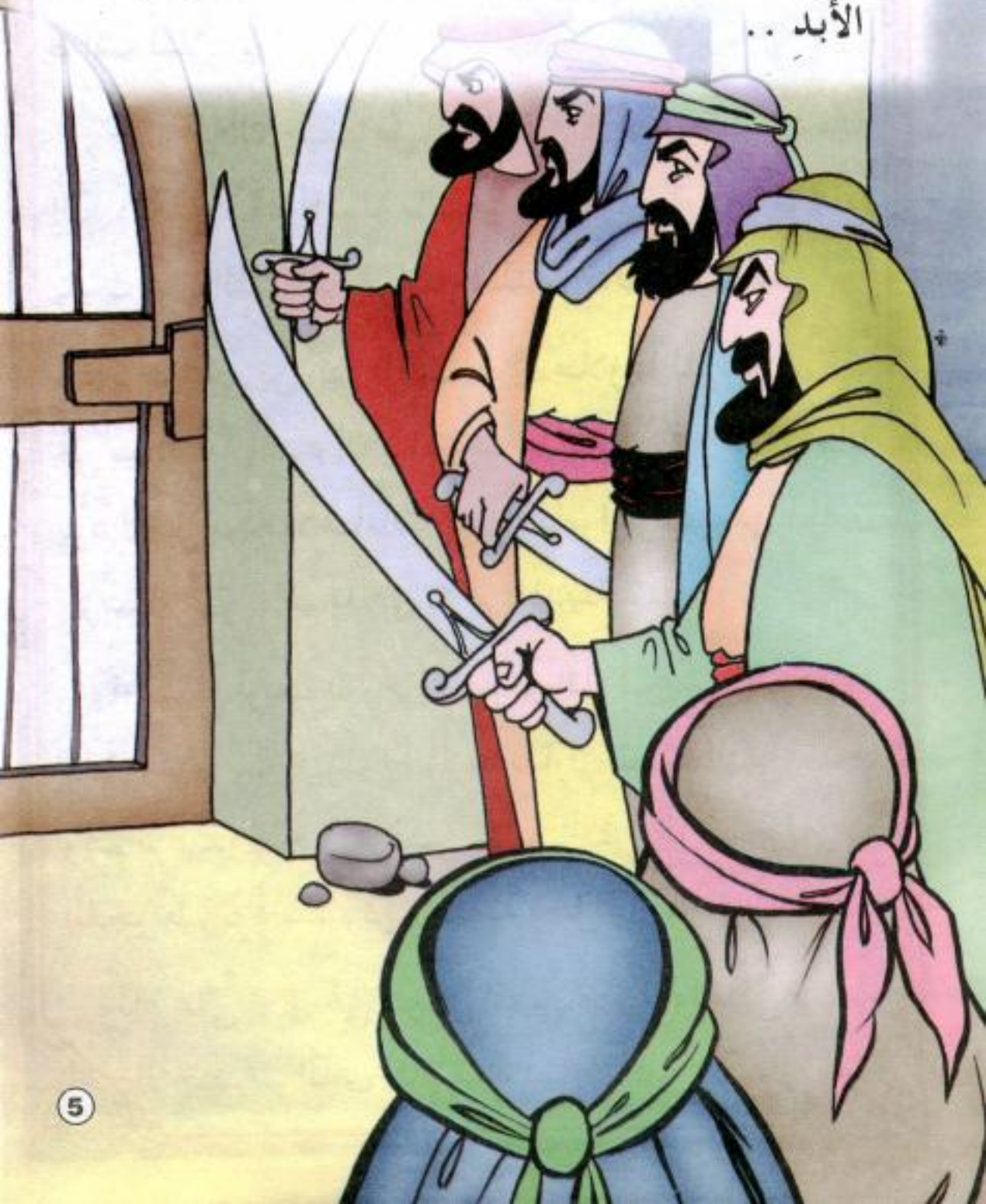
- هذا هو الرأى الصواب ..

وأكمل أبو جهل حديثه قائلاً :

- إذا فعل الفتية ذلك ، تفرق دم محمد في



القبائل ، ولم يقدر بنو عبد مناف على الشار من القبائل  
كلها ، فندفع لهم ديتة ، وينتهي أمر محمد ودينه إلى  
الأبد ..





وانتهى اجتماع قريش على هذا الرأي ،  
فاتفقوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهو نائم في  
فراشه ليلاً ..

وجاء الملاك جبريل إلى النبي ﷺ ، يخبره بأن  
الله (تعالى) قد أذن له بالهجرة إلى المدينة ، ويأمره ألا  
يبست هذه الليلة في فراشه ، الذي كان يبيت فيه ..

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ملازماً للرسول ﷺ  
في بيته ، فأمره أن ينام هذه الليلة في فراشه ، وأن  
يرد لأهل مكة الأمانات التي كانوا يودعونها لدى  
الرسول ﷺ ، ثم يلحق به في المدينة ..

واجتمع أربعون رجلاً من قبائل قريش الأربعة ،  
وكل منهم يمسك بيده سيفاً بتاراً ، بباب النبي ﷺ ،  
وهم يترصدون حركة النبي ﷺ ، حتى إذا خرج لصلاة  
الفجر ضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ..

ونام علي رضي الله عنه في فراش النبي ﷺ ، وتغطى ببرده  
الأخضر ، الذي كان ينام فيه ، فظن الكفار



أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَائِمٌ فِي فِرَاشِهِ .. وَوَقَفُوا  
يَنْتَظِرُونَ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ سَاخِرًا :

- إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى دِينِهِ كُنْتُمْ  
مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ،  
فَجَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ جَنَّاتٍ مِثْلَ جَنَّاتِ الْأَرْدَنِ ، وَإِنْ لَمْ  
تَفْعَلُوهُ كَانَ فِيكُمْ ذَبْحٌ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، ثُمَّ  
جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تَحْرَقُونَ فِيهَا ..

وَخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ،  
ثُمَّ قَالَ :

- «نَعَمْ أَقُولُ ذَلِكَ ، وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ» ..

وَأَعْمَى اللَّهُ (تَعَالَى) أَبْصَارَهُمْ ، فَلَمْ يَرَوْا النَّبِيَّ ﷺ ،  
وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْشُرُ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، وَهُوَ يَتْلُو  
قَوْلَ اللَّهِ (تَعَالَى) مِنْ سُورَةِ يَس :

﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ..

ثُمَّ انْصَرَفَ ﷺ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ ، وَظَلُّوا  
نَائِمِينَ مَدَّةً مِنَ الْوَقْتِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ وَحْدَهُ ،



حتى جاءهم من أيقظهم قائلاً :

- ماذا تنتظرون هنا ؟ !

فأجابوه قائلين :

- ننتظر محمداً لنقتله ..

فقال الذي أيقظهم :

- خيبكم الله ، لقد خرج عليكم محمد ، ونشر

على رؤوسكم التراب ..

فوضع كل واحد منهم يده على رأسه ، فوجد التراب ،

ثم أخذوا ينظرون من خلال الباب إلى فراش

رسول الله ﷺ ، فلما رأوا علياً نائماً وعليه برد

رسول الله ﷺ ، ظنوا أنه الرسول ﷺ ، فلم يبرحوا

أماكنهم حتى طلعت الشمس ، واستيقظ علي رضي الله عنه

فراحوا يتخبطون في الطرقات بحثاً عن النبي ﷺ ..

أما النبي ﷺ ، فإنه توجه إلى بيت صديقه أبي بكر

الصديق رضي الله عنه ..



وكان أبو بكرٍ كُلَّمَا اسْتَأْذَنَ الرَّسُولَ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ ،  
كَانَ يَقُولُ لَهُ :

« لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا » ..

ولذلك تَمَنَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ الرَّسُولِ ﷺ  
فِي الْهَجْرَةِ ، فَاشْتَرَى رَاحِلَتَيْنِ اسْتِعْدَادًا لِلْهَجْرَةِ ..  
وكان من عادة الرسول ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى دَارِ أَبِي بَكْرٍ ،





إِمَّا فِي الصَّبَاحِ أَوْ فِي الْمَسَاءِ ، فَلَمَّا جَاءَ هَذِهِ  
الْمَرَّةَ فِي غَيْرِ الْمَوْعِدِ الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يَأْتِيَ فِيهِ ، قَالَ  
أَبُو بَكْرٍ :

- مَا جَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا أَمْرٌ  
حَدَّثَ ..

فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَرِيرِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ :

- « إِنْ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ » ..

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْفَرَحِ ، وَقَالَ :

- الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « الصُّحْبَةُ » ..

وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ هُوَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرَيْقَطٍ ، لِيَدُلَّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،  
فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الرَّاحِلَتَيْنِ ؛ لِيَرْعَاهُمَا حَتَّى مَوْعِدِ  
بَدءِ الرِّحْلَةِ ..

وَحَمَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضْوَةَ اللَّهِ عَنْهُ كُلَّ مَالِهِ وَخَرَجَ مَعَ







رسول الله ﷺ ، إلى غار بجبل ثور في أسفل مكة ، فدخل فيه .. وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع ما يقوله فيهما الناس نهاراً ، ثم يأتيهما بالأخبار ليلاً في الغار .. كما أمر خادمه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه بالنهار ثم يأتي بها إلى الغار ليلاً ؛ ليحلبا الغنم ويشربا لبنها ، ويذبحا منها ما ياكلانه ..

ولما وصل الرسول ﷺ وصاحبه إلى الغار ، تقدم أبو بكر رضي الله عنه فدخل الغار أولاً خشية أن يكون فيه سبع أو حية ، فيفتدي رسول الله بنفسه ..

ووجد أبو بكر رضي الله عنه ثقبوا وفتحات في الغار ، فأخذ يسدها بقطع من ثيابه ؛ حتى لا يخرج منها ما يؤذي النبي ﷺ ، فلما لم يعد عليه من ثيابه إلا ما يستر جسده ، سد فتحة في الغار بقدمه ، فخرجت منها حية وعضته ، فلمس رسول الله ﷺ موضع العضة فشفي بإذن الله ..



وقد مكث رسول الله ﷺ في الغار ثلاث  
ليالٍ ، فكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار  
قريش ليلاً .

وكانت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -  
تأتيهما بالطعام ليلاً ، وذات مرة نسيت أن تأتي  
بشيء تعلق لهما فيه الطعام ، فشقت نطاقها وعلقت  
به الطعام ، فسميت ( ذات النطاقين ) ..

وكان عامر بن فهيرة يسير بالغنم خلف عبد الله  
ابن أبي بكر ، وهو في طريق عودته إلى مكة ليُزيل  
آثار أقدامه ؛ حتى لا تُرشد الكفار إلى الغار الذي فيه  
الرسول ﷺ وصاحبه ..





وخرج كفّار مكة يبحثون عن النبي ﷺ ،  
ووجدوا آثار أقدام الرسول ﷺ ، تقودهم إلى غار ثور ،  
فجاءوا بقصاص الأثر ، فأكد لهم أنها آثار أقدام  
النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، فساروا حتى وصلوا إلى  
الغار ، وقال بعضهم لبعض :

— محمد وصاحبه داخل هذا الغار ..

ورآهم أبو بكر رضي الله عنه فحزن وخاف على النبي ﷺ ،  
فطمأنه النبي ﷺ بقوله :

— « لا تحزن إن الله معنا » ..

وأعمى الله أبصار الكفار ، كما أعمى قلوبهم  
وبصائرهم ، عن رسوله وصاحبه ، فلما أرادوا  
دخول الغار ، وجدوا أن العنكبوت قد نسج  
خيوطه على باب الغار ، ووجدوا حمامة ترقد  
في عشها على بيضها ، فتعجب الكفار ، وقالوا  
لبعضهم :

— لو كان محمد وصاحبه ، قد دخلا هذا